

تفسير ابن كثير

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ

يخبر تعالى عن اغترار المشركين بما هم فيه من الشرك واعتذارهم محتجين بالقدر ، في

قولهم : (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمانا من دونه من

شيء) أي : من البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك ، مما كانوا ابتدعوه واخترعوه من

تلقاء أنفسهم ، ما لم ينزل الله به سلطانا . ومضمون كلامهم : أنه لو كان تعالى كارها لما

فعلنا لأنكره علينا بالعقوبة ولما مكنا منه . قال الله رادا عليهم شبهتهم : (فهل على الرسل

إلا البلاغ المبين) أي : ليس الأمر كما تزعمون أنه لم يعيره عليكم ولم ينكره ، بل قد

أنكره عليكم أشد الإنكار ، ونهاكم عنه أكد النهي ،